June 2022

Vol 4 Issue 2

Europe was influenced by the Arab Islamic civilization

Dr. 'Ahmad Eali Wulid 'Ahmad 'Abatah

www.nice4evare90@gmail.com

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000-0003-,Doi 10.5281/zenodo.10682873, PP 71-86.

Abstract: The Arab-Islamic civilization is considered one of the most brilliant civilizations in terms of its abundance of production, the strength of its influence, and the vast lands it covered. Beginning in the sixth century AD, the Muslim Arabs were able to establish the greatest civilizations in the Arabian Peninsula in a short time. This civilization crossed borders east and west and conquered diverse peoples and lands. The Muslim Arabs were able to enrich their civilization with the various products of the peoples that reached it. The manifestations of civilization were of the utmost beauty and dazzled those who saw it, and were immortalized in history in all its fields.

The Europeans were greatly influenced by the Arab-Islamic civilization, so the kings and scholars carried out a wide transfer movement, and their lives were imprinted with the Arab-Islamic customs and traditions. This process summarizes the interaction that took place in the Mediterranean basin in terms of a movement for translation and knowledge transfer, firstly between 750 AD and 950 AD, where ancient sciences were transferred from Latin to the Arabic language mainly in Baghdad, and secondly, what happened from that process between 1100 AD and 1300 AD in Spain and Sicily mainly, and in other European cities, the transfer of Greek-Arabic sciences to Latin after the Fourth Crusade attack in 1204 AD, and what happened after that in contrast to what was transmitted from the Arabs with what remained of the Greek origins of knowledge.

Keywords: Europe, Arab-Islamic civilization.

تأثر أوروبا بالحضارة العربية الإسلامية

الملخص: تعد الحضارة العربية الإسلامية من ألمع الحضارات من حيث غزارة إنتاجها و قوة تأثيرها و الأراضي الشاسعة التي شملتها. و تمكن العرب المسلمون ابتداء من القرن السادس ميلادي من تأسيس أعظم الحضارات في شبه الجزيرة العربية في ظرف وجيز. و

اجتازت هذه الحضارة الحدود شرقا و غربا و غزت شعوبا و أراضي متنوعة[1]. و تمكن العرب المسلمون من إثراء حضارتهم بمختلف منتجات الشعوب التي وصلت إليها. فكانت مظاهر الحضارة في منتهى الجمال و أبهرت ناظريها و خلدها التاريخ في كافة ميادينها[2].

و كان تَأَثُرْ الأوروبيين بالحضارة العربية الإسلامية تأثرا بليغا فقام الملوك و العلماء بإجراء حركة نقل واسعة و انطبعت حياتهم بالعادات و التقاليد العربية الإسلامية. وتلخص تلك العملية التفاعل الذي حصل في حوض البحر الأبيض المتوسط من حركة للترجمة و نقل المعرفة أولا ما بين ٧٥٠م و ٩٥٠م حيث نقلت العلوم القديمة من اللاتينية إلى اللغة العربية في بغداد أساسا و ثانيا ما حصل من تلك العملية ما بين ١١٠٠م و ١٣٠٠م في اسبانيا و صقلية أساسا و في حواضر أوروبية أخرى من نقل للعلوم الاغريقية العربية إلى اللاتينية بعد الهجمة الصليبية الرابعة ١٢٠٤م و ما تم بعد ذلك من مقابلة ما نقل عن العرب مع ما تبقى من الأصول الإغريقية للمعرفة[3].

الكلمات المفتاحية: اوروبا، الحضارة العربية الاسلامية.

المقدمة:

مفهوم الحضارة الإسلامية

تعريف الحضارة:

الحضارة في اللغة هي الإقامة والسّكن في الحضر. وتُعرّف الحضارة على أنّها إنجازات الإنسان عبر الزّمن، سواء كانت إنجازات ماديّة أو فكريّة، وتتحدد بالمكان الذي احتواها و شهد الصّراع بين الإنسان والطّبيعة المحيطة به[4]. و قد عُرّفت الحضارة أيضاً على أنّها نمطٌ من أنماط الحياة المستقرّة، ويُعتبر التّقدم في العلم والمعرفة أساس كل حضارة وكلّما زاد علم الإنسان ومعرفته زاد وازدهر البناء الحضاري في المجتمع الّذي يعيش فيه. وتعتمد الحضارة الإنسانيّة على بعضها البعض، فكان الإغريق هم من وضعوا أساس البناء الحضاري وتبعهم المسلمون فطوّروا هذا البناء وأصبح مزدهراً في عهدهم، أمّا الأوروبيّون فقد أكملوا

[1] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام،ج ٤، ط ٧، (الطبعة الأولى ١٩٣٥)، القاهرة، ١٩٦٤.
[2] د. صفوت مصطفى خليلو و فيتش، الإسلام والغرب، ترجمة د. هديرأبوالنجا، ص ١٠٤
[3] Gabriel Martinez-Gros, Ce que l'Occident doit à l'Islam, mensuel 342, mai 2009.
[4] محمد خ.، عصام ه. و محمد عبد الكريم محافظه، تاريخ الحضارة الإنسانية، دروب ثقافية للنشر و التوزيع، ٢٠١٢

هذا البناء وطوّروه[٥].

الحضارة الإسلاميّة

تُعرف الحضارة الإسلاميّة على أنها حضارة ناتجة عن تفاعل الشّعوب وثقافاتهم التي دخلت تحت راية الإسلام، سواء كانت تلك الشّعوب مؤمنةً بالإسلام أو منتسبةً له، أو مصدّقة ومعتقدة به. وللحضارة الإسلاميّة نوعان: النّوع الأول وهو ما يُعرف بحضارة الإبداع والخلق، وهي حضارةٌ إسلاميّةٌ أصيلةٌ، يعد الدّين الإسلامي مصدرها الوحيد، أما النّوع الثّاني وهو ما يطلق عليه اسم حضارة الإحياء والبعث، والّتي قام المسلمون فيها بتحسين وتطوير الفكر البشري عن طريق تجاربهم الّتي قاموا بها[٦].

والحضارة الإسلاميّة هي الحضارة الوحيدة الّتي أقامها دينٌ واحدٌ، إلّا أنّها كانت موجهة لجميع الأديان، كما أن الحضارة الإسلاميّة جزءٌ من سلسلة حضاراتٍ مختلفة، فقد سبقتها حضاراتٌ كثيرةٌ وتبعتها مجموعة من الحضارات، وقد قدمت الحضارة الإسلاميّة خبرات كثيرةً للبشريّة في المجالات العلميّة والفنيّة، إضافةً إلى تطوّراتٍ في مجال العمارة[٧].

بداية الحضارة الإسلاميّة كانت منذ عهد النّبوّة (١- ١١هـ)، واستمرّت الحضارة الإسلاميّة في تطوّرها وازدهارها في عهد الخلفاء الرّاشدين (١١- ٤٠هـ)، وكان للدوّلة الأمويّة (٤١ - ١٣٢هـ) آثارٌ واضحةٌ في تطور وازدهار الحضارة الإسلاميّة وتوسّعها في إفريقيا والأندلس (البرتغال، وجنوب فرنسا، وإسبانيا)، وحتّى العصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ)، وعصر المماليك (٦٤٨- ٩٢٢هـ)، وكذلك العهد العثماني، فقد استمرّت الحضارة الإسلاميّة بالتّوسّع واستمرّ تأثيرها في شتّى بقاع الأرض[٨].

قامت الحضارة الإسلاميّة على مجموعةٍ من الأسس أهمّها:عقيدة التّوحيد: قامت الحضارة الإسلاميّة على عقيدة التّوحيد الّتي تعني أنّ العبادة تكون لله وحده دون الإشراك بأيٍ من مخلوقاته.

العدل: اهتمّ الإسلام بالعدل وهذا ما جاء في نصوص من القرآن الكريم والسّنة النبويّة.

---

[5] عبد العزيز الخياط، "الحضارة الغربية و الحضارة الإسلامية" ، (uofislm.net)

[6] عبدالعزيزالتويجري،العالم الإسلامي في عصر العولمة، عمان - الأردن: دار الشروق، ص ١٣٧. بتصرّف.

[7] "العالم الإسلامي: التاريخ في الجغرافيا"، الجزيرة. نت، ٢٠٠٤

[8] ياسر تاج الدين، "تعريف الحضارة وأسسها في الإسلام"، شبكة الألوكة، ٢٠١٥،

العلم: أعاد الإسلام ترتيب المفاهيم في العقل الإنساني، وحثّ النّاس على طلب العلم، لما له من أثرٍ في بناء وازدهار الحضارة الإسلاميّة الإنسانية.

الأخلاق الفاضلة: للإسلام دستورٌ شاملٌ في التّعامل وتربية الأفراد، وهذا الدّستور هو القرآن الكريم ففيه نجد كل ما يخص تربية الأفراد والجماعات في جميع المجالات.

العمل: لأنّ العمل هو الّذي يبني الحضارات فقد حثّ الإسلام على العمل، ولهذا فإنّ الدّين الإسلامي هو دين عمليٌ.

خصائص الحضارة الإسلاميّة

تميّزت الحضارة الإسلاميّة بمجموعة من الخصائص، وقد جاءت هذه الخصائص من الأسس الّتي قام عليها الإسلام ومن هذه الخصائص[٩]:

أنّ الحضارة الإسلاميّة تقوم على عقيدة التّوحيد.

أنّ الحضارة الإسلاميّة حضارةٌ إنسانيّة في هدفها، وعالميّةٌ في رسالتها.

أنّ الحضارة الإسلاميّة حضارةٌ أخلاقيّةٌ في كلّ نظمها.

أنّ الحضارة الإسلاميّة حضارة قائمة على العلم في أدقّ أصوله.

أنّ الحضارة الإسلاميّة قائمةٌ على التّسامح الدّيني.

منجزات الحضارة الإسلاميّة

لقد ساهمت مختلف السلالات الحاكمة في الدولة الإسلامية من الأمويين في دمشق و حتى الفاطميين في الأسكندرية مرورا بالعباسيين في بغداد و المرابطين في مراكش في إرساء الهيمنة الاقتصادية و التقنية و الثقافية للمشرق على المغرب[١٠].

كان الاقتصاد الإسلامي في أوج ازدهاره انتشر سويا في آسيا، في إفريقيا و في أوروبا. فقد اتحدت في هذه الفترة مناطق التبادل الكبرى في العالم: سواحل المحيط الهندي و حوض

[9] "العالم الإسلامي: التاريخ في الجغرافيا"، الجزيرة نت،٢٠٠٤.

[١٠] سيد عبد الماجد الخوري، أثر الحضارة الإسلامية في الغرب، منشورات الجامعة الماليزية (سلانجور)، ١٩٨٨.ص ٧٠.

البحر الأبيض المتوسط بفضل توحيد السلطة على كل هذه المناطق. و أصبحت الإمبراطورية العربية، المتسمة بوحدة الدين و اللغة، جسرا ما بين الشرق الأقصى و أوروبا. فعبرت هذا الفضاء اختراعات نحو القارة العجوز مثل، البوصلة، الورق، الذخيرة و الطباعة. لكن العالم الإسلامي لم يكن وسيطا فقط بل طور هذه الاختراعات و أضاف إليها.

فكان تقدم العرب على الأوروبيين القروسطيين في الصناعة و التقنيات تقدم ملحوظ.

ففي مجال الصناعات التعدينية أنتج العرب صناعات مشهودة مثل الأسلحة في دمشق و اليمن . ثم إن دقة صناعة المعادن النفيسة و الحلي و المجوهرات لا نظير لها. ثم إن نسيج القطن و **الصوف و الحرير كانت إيذانا بحركية في صناعة النسيج. و يدل استخدام عبارات القطن الموصلي)) et (mousselines (cotonnades de Mossoul, en Irak)) damas (soieries de Syrie)**

ثم إن صناعة السجاد الإيراني ذاع صيتها في العالم كله و تقدم العرب في صناعة الجلود في قرطبة و المغرب. و قدموا للعالم صناعة الزجاج و الفخار و العطور و مستحضراتها و فن الصباغة.

و على الرغم من عدم صناعتهم للورق إلا أنهم امتلكوا هذه الصناعة بعد فتحهم لسمرقند عام ٧٥٣م و طوروا هذه الصناعة و ضاعفوا إنتاج الكتب.

ثم إن الإمبراطورية العربية تقدمت في المجال الزراعي حيث أن شح المياه خلق ابتكارات في مجال الري كالنوريا[١١] و الشادوف[١٢] و السدود و القنوات فأنتجت، بكميات معتبرة، الفواكه و و الخضروات التي أذهلت الأوروبيين من باذنجان و تشكلون (نوع من الثوم) و البرتغال و البطيخ و الليمون و حتى قصب السكر الذي استجلب من الهند و تم توطينه.

ثم إن السيطرة العربية كانت بادية أكثر في مجال التجارة. فكانت التجارة في المناطق الحضرية من الإمبراطورية تنقل على عربات و في الصحراء كانت القوافل تقوم بنقل البضاعة. استخدم العرب صكوك المبادلة التجارية (لن تعرف أوروبا هذا النمط التجاري إلا في القرن ١٣م) للتسديد عن بعد لبعض العمليات التجارية رغم أن المعاملات المهمة كانت

[١١] عجلة تدورها ماشية لرفع المياه من الأنهار إلى الحقول.
[١٢] آلة متأرجحة لرفع المياه من الآبار.

تسدد بقطع الذهب الخالص الذي يتدفق من السودان و غرب إفريقيا فكان الدينار العباسي الوحدة النقدية الوحيدة لعدة قرون و وجد حتى في انكلترا و كان العائق الوحيد لتمويل المبادلات هو القرض بالفائدة الذي يحرمه الإسلام[١٣].

إن النمو الذي شهدته الفنون و الصناعات و التجارة كان عامل تطور للإمبراطورية و ساعد في ازدهار المدن و العمران في حين كانت أوروبا ريفية فازدهرت مدن كالقاهرة و غرناطة و البصرة التي تضم مئات الآلاف من السكان و كان مسجد دمشق، الذي شيده الخليفة الوليد الأول في بداية القرن ٧م على موقع كنيسة مسيحية، أعجوبة فنية نادرة في الفترة الوسيطة[١٤].

لقد اهتمّت الحضارة الإسلامية بالعمارة وأبدعت نماذج معمارية خالدة عبر الزمن، حيث حرص المعماري المسلم على تكامل وظيفة المبنى وتناسق عناصره وجمالها، وتشهد الآثار العمرانية في الحضارة الإسلامية على تعمّق مهندسيها في الهندسة، والرياضيات، والميكانيكا، ومن أهم إسهامات المعماريين المسلمين: تقنية القباب، حيث استطاعوا بناء قبابٍ ضخمة ذات حسابات معقّدة، كما تطوّر استخدام الأقواس علي أيدي المسلمين، حيث ابتدعوا قوس حذوة الفرس، كما ابتدعوا عنصر المقرنصات، والمشربيات التي امتازت بوظيفة بيئية تمثّلت بتخفيف حدّة الشمس، ووظيفة اجتماعية تمثلت بحفظ الخصوصية[١٥].

و في القرن ال١٠م كانت بغداد المشيدة ٧٦٢م من طرف الخليفة العباسي المنصور تعد نصف مليون ساكن في حين كانت روما و باريس قرى ريفية صغيرة. و كانت بغداد، المدينة الدائرية، تضم بالإضافة إلى قصر الخليفة الفسيح الذي تفوقه قبة بارتفاع ٤٨م ارتفاعا و المسجد المنفصلين عن بقية المدينة بساحة كبرى تضم عمارات ذات طوابق تستقبل الأرستقراطية و الضباط و الموظفين و رجال الأدب. و تتخلل المدينة شبكة من الطرق و الشوارع و ساحات الأسواق تؤدي إلى الأبواب الأربعة الهائلة التي تحمي المدينة. و كان السكان و المعامل و المتاجر و الحمامات للعامة موجودة خارج هذه الأسوار. و في الجانب الآخر للمدينة، في الضفة الأخرى لنهر دجلة، توجد قصور الراحة و الضياع و البساتين و

[١٣] الجنحاني، دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للمغرب الاسلامي، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٠، ص ٨١.
[١٤] شهلة إيلي منيف، الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩٨، ص ٢٣٥.
[١٥] أ.د. راغب السرجاني ، "فن العمارة في الحضارة الإسلامية"،www.Islamstory ٢٠١٠.

مرابط الحيوانات[١٦].

و إذا كانت المدن العربية تعج بالنشاط التجاري فإنها كانت كذلك تشهد حركة ثقافية، فهنالك يقطن ابرز علماء الفترة في مقدمتهم الرياضيون. فالأرقام العربية التي نستخدمها اليوم ظهرت أولا في الهند التي شهدت الترقيم العشري لكن الترقيم بالترتيت (الموقع) (١ لا يساوي نفس الشيء في موقع الوحدات و العشرات و المائات و على العكس من ذلك فإن الرمز X يساوي دائما عشر وحدات). و كذلك يرجع الفضل للعرب في اكتشاف الصفر الذي شكل ثورة في طريقة كتابة الأرقام. ففي القديم كانت تترك مسافة إذا لم يكن هنالك رقم يوضع فنكتب ٥ ٥ لتقرأ ٥٠٥ مما يسبب احتملا كبيرا للوقوع في الخطأ و الصفر يتيح كتابة الأرقام جنبا إلى جنب و يسهل الحساب.

كما أن الخوارزمي هو العالم العربي الذي يرجع له الفضل في أنشاء الجبر في القرن ٩م عندما قدم طرق حل المعادلة من الدرجة الأولى و الدرجة الثانية.

كما أن هنالك نقطة لامعة أخرى في العلوم العربية ألا و هي علم الفلك الذي طوروه باعتبار حاجة المسلمين لمعرفة اتجاه القبلة (مكة) وأوقات الصلوات الخمس اليومية فابتكروا في القرن ٨م الاسطرلاب الذي يحسب الساعة انطلاقا من موقع الشمس في النهار و موقع النجوم بالليل. فشكل هذا الابتكار الأداة الأساسية للإبحار في عهد الكشوفات الكبرى حتى إنشاء السدسية (sextant).

مجال الفلك: لقد عرف المسلمون شكل الأرض- كرويّتها- وكذلك عرفوا كيف تدور الأرض، إضافةً إلى معرفتهم لحركة الأجرام السّماويّة[١٧].

و باعتبار أن العرب ورثوا المعارف اليونانية القديمة فقد استفاد الطب العربي من وضع الخلفاء لمستشفيات . مدارس حيث يتقابل النظري و التطبيقي. و كان الأطباء يستخدمون أدوات من قبيل المشرط (scalpel) و يعاينون أمراض كالجدري و يستخدمون تقنيات كفتح العرق(saignée) و تدخلات جراحية (la trachéotomie ou la cataracte)[١٨].

NOESSER J., L'Empire arabe, de 632 à 1258 : Quand le monde musulman montrait le chemin à l'Occident, Persee.fr, 2011[16]

[١٧] الكافي محمد بن يوسف، المسائل الكافية، مطبعة حجازي، القاهرة، ب ت، ص ٧٠.

[١٨] محاسنة محمد حسين، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب، جامعة العين، ص ٤٢.

ثم إن القانون وهو كتاب الطب لابن سينا كان المرجع لممارسي الطب في الإمبراطورية. و قام الصليبيون بنقل كتاب هذا الطبيب و المنجم و الكيميائي و العالم النفساني إلى العالم المسيحي. كما تميّز العلماء المسلمون في مجال الطّب، فكانوا يكتشفون ويؤلفون الكتب في اكتشافاتهم، ونرى ذلك في كتاب ابن سينا (القانون)، وكذلك كتاب الحاوي لأبي بكر الرّازي، وقد اهتمّ الغرب بهذه الكتب، وقاموا بترجمتها إلى اللاتينيّة، وأصبحت تُدرّس في جامعاتهم[١٩].

كما أن العرب شكلوا القوة المسيطرة في المجال الثقافي فسيطروا على الفلسفة (الخوارزمي) و التاريـخ و علم الاجتماع (ابن خلدون) و الجغرافيا (ابن بطوطة) و الكيمياء (جابر بن حيان)[٢٠]. مجال الفلسفة: نرى في مجال الفلسفة أنّ الكثير من الباحثين الغربيين قد تأثّروا بالفلاسفة المسلمين، حتّى إنّ لوثر في حركاته الإصلاحيّة قد تأثّر بما قرأه من كتبٍ للعلماء المسلمين من أمور العقيدة والوحي، وكذلك الفلاسفة العرب، وقد اعتمدت الكثير من الجامعات الأوروبيّة على ما كتبه الفلاسفة المسلمون[٢١].

هنالك العديد من الإنجازات الحضاريّة للمسلمين في مجال الأدب، كتأثّر الحضارات الأخرى بالأدب العربي الإسلامي، فنرى مدى تأثّرهم بروايات الأدباء المسلمين، ويرى بعض النّقاد أنّ رسالة الغفران لأبي العلاء المعرّي قد تأثّر بها الكاتب دانتي عند كتابته للقصّة الإلهيّة، وقد أخذ الأوروبيّون من المسلمين التّخيلات في الأدب، وكذلك المجاز وما يُعرف بأدب الحماسة والفروسيّة، ونذكر أيضاً حكايات الصّباحات العشرة الّتي كتبها بوكاشيو، وهي تشبه أيضاً كتاب ألف ليلة وليلة.

المجالات الدّينيّة: إنّ الإصلاحات الدّينيّفة الّتي حدثت في أوروبا قد تأثّرت بشكلٍ كبيرٍ بمبادئ الحضارة الإسلاميّة، وذلك بسبب الفتوحات الإسلاميّة في جميع أنحاء العالم، فزال الخصام المذهبي، وأُعلن عن تفرّد الإنسان بعبادته وتواصله مع خالقه.

في مجال التّشريـع: إنّ لمجموعة الأحكام الفقهيّة للحضارة الإسلاميّة أكبر الأثر في القوانين المشرّعة في ذلك الوقت في أوروبا، ففي عهد نابليون تُرجمت كتب الإمام المالكي الفقهيّة

[١٩] محاسنة، م. س. ذ.، ص٤٥.

[20] GRESH A., Comment l'orient et l'Islam ont influence l'occident, nouvelles d'orient ,2011

[٢١] LEMAY R.J., Abu Ma'shur and Latin Aristotelianism _in the twelfth century the recovery of Aristotle's natural philosophy through Arabic Astrology Beirutm Catholic press, 1962, p 84.

إلى اللغة الفرنسيّة، وقد كان (كتاب خليل) أساس القانون المدني في فرنسا، كما أنّ كتاب العالم خليل بن إسحاق بن يعقوب (المختصر في الفقه) من ضمن الكتب الفقهيّة المترجمة إلى الفرنسيّة.

II. تاريـخ الحضارة الإسلاميّة

بدأت أوّل مظاهر هذهِ الحضارة حينَ انتشرَ الدين الإسلاميّ وبدأت الدعوة إليه، وخُصوصاً حينَ تأسست للمُسلمين دولتهُم وعاصمتهم النبويّة في المدينة المنوّرة، بقيادةَ النبيّ الكريم عليهِ الصلاةُ والسلام، والتي بدأت منها أوّل أيّام الحضارة الإسلاميّة، التي اعتنت بجوانب الحياة الإنسانيّة والدينيّة على حدٍّ سواء، فقد سُنّت التشريعات القضائية العادلة، وطُبّقت أحكام القانون الإلهي في الأرض الذي يعود بالحقّ على أصحابه، وينزع الظُلم من أيدي الظالمين فلا جورَ ولا عُدوان، وهذهِ أهمّ مقوّمات الحضارة، فلا حضارة بوجود فوضى وظُلم[٢٢].

وامتدّت سلسلة تاريـخ الحضارة الإسلاميّة في عهدِ الخُلفاء الراشدين الذين انتهجوا المنهجَ النبويّ في الأرض، فوسّعوا رُقعة البلاد الإسلاميّة ونشروا فيها القيَم والمبادئ التي هيَ صُلب الحضارة الإسلاميّة، واستمرّوا على طريق العدل والتشريـع الحكيم[٢٣].

وجاءَ بعد ذلك الأمويون والعباسيون، وغيرهم الذين أقاموا حضاراتٍ تمتدّ بجذورها إلى مبادئ الإسلام وقيمه، فاعتنوا بالعِلم وأسسوا حضارة علميّة لا تُضاهى، حيث انتشرت، وخُصوصاً في زمان العباسي الذهبيّ، الحركات العلميّة والصناعيّة، التي ظهرَ فيها العِلم بأبهى حُلّة وبرزَ فيهِا العُلماء في شتّى فُنون العِلم وصنوفهِ المُختلفة، فكانت حضارةً علميّةً تليدة، وكذلك الحال في التطوّر العمرانيّ الذي تميّزت بهِ الحضارة الإسلاميّة، التي اشتهرت بالإبداع العمرانيّ وفُنون البناء الإسلاميّ الراقي، خُصوصاً في عهد الأمويين وكذلك حضارة الأندلس الجميلة[٢٤].

---

[٢٢] Druart, Th.-A. (2002), "Avicenna's Influence on Duns Scotus' Proof for the Existence of God in the Lectura", in J. Janssens and D. De Smet, eds, Avicenna and HisHeritage, Leuven: Leuven University Press, p 144

[23] مصطفى خليلو فيتش، الإسلام م.س. ذ.، ص١٢٠

[٢٤] HOBSON, John M., The Eastern Origins of Western Civilisation, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 2004, p 165.

III.مظاهر الحضارة الإسلامية في الأندلس

١. المجتمع المتسامح

ضم المجتمع الأندلسي العديد من الفئات المجتمعية المختلفة، والديانات المتعددة، والتي استطاعت أن تتآلف فيما بينها، وتتجمع لتحقيق مصلحتها العليا، فكانت بذلك مضرباً للمثل في التسامح، والتعايش المشترك المبني على المودة، والاحترام، والتراحم.

٢. ازدهار العلوم والثقافة والفنون

من أبرز ما يميز حضارة العرب والمسلمين في الأندلس ذلك الولع الشديد بالعلوم، والنواحي الثقافية، حيث استطاع العرب هناك إنشاء العديد من المدارس، والأماكن الثقافية المختلفة وعلى رأسها المكتبات، إلى جانب ذلك فقد اهتم العرب والمسلمون بإثراء حركة الترجمة، وذلك من خلال إقبالهم الشديد على ترجمة الكتب من شتى أنواع الحقول والمعارف، ومن ناحية أخرى، فقد اهتم أسلافنا في الأندلس بدراسة العلوم المختلفة، كالرياضيات، والعلوم الطبيعية، والطب، والكيمياء، والفلسفة، والدين، وما إلى ذلك من حقول العلم والمعرفة، حتّى برز من الأندلس العديد من العلماء والمفكرين الذين لا تزال أسماؤهم ساطعة حتّى يومنا هذا كلٌّ في حقله، ومجال شهرته.

٣. الازدهار الاقتصادي

ازدهرت القطاعات الاقتصادية بشكلٍ كبير خلال فترة الوجود العربي الإسلامي في أرض الأندلس، وعلى رأس هذه القطاعات: قطاعي التجارة، والصناعة، حيث كان الأندلسيون في ذلك الوقت يصدرون أنواع المنتجات المختلفة، كمنتجات مصانع الأسلحة، والمناجم، والمنسوجات، إلى جانب ذلك فقد ازدهر أيضاً قطاع الزراعة في أرض الأندلس، خاصة زراعة بعض أنواع المحاصيل، كالأرز، والموز، والقطن، وقصب السكر. وقد ضمَّت أرض الأندلس الموانئ البحرية المختلفة التي استطاعت ربط هذه الأرض العظيمة، بالعديد من مناطق العالم في ذلك الوقت[٢٥].

٤. الازدهار العمراني

[٢٥] عبد العزيز التويجري، العالم الإسلامي في عصر العولمة، عمان -الاردن: دار الشروق، صفحة ١٣٧. بتصرّف

من أبرز مقومات المدن الأندلسية خلال فترة الوجود الإسلامي فيها، ازدهار حركة العمران، ممّا جعل المدن الأندلسية مقصداً هاماً لكافة الناس الذين كانوا يتوافدون إليها بشكل مستمر؛ لاحتوائها على العديد من المرافق الحيوية، والخدمات الهامة، ومن هنا فقد ضمت المدن الأندلسية الفنادق، والمساجد، والمشاتي، والمستشفيات، والطرق المعبدة، والجسور، والبيوت الرائعة، والقصور الفخمة، والحدائق الغنَّاء، ولا تزال أطلال العرب والمسلمين الأندلسيين ماثلة حتّى يومنا هذا، تستقطب أعداداً كبيرة من السياح من شتى بقاع العالم[٢٦].

٥.تأثر الأوروبيين بالعادات والتقاليد الإسلاميّة

تأثرت أوروبا بحضارة المسلمين في عاداتها وتقاليدها، وخير دليل على ذلك ما يأتي[٢٧]:

اللباس: حيث أخذ الأوروبيون بتقليد المسلمين في اللباس، حيث ذُكر أنَّ المسيحيين الأوروبيين تشبهوا بزي المسلمين، وبطريقة حياتهم أيضاً، كما قامت النساء المسيحيات بتقليد المسلمات في الحجاب، والوقار، والاحتشام[٢٨].

النظافة: كان الاهتمام بالنظافة قليلاً قبل مجيء الإسلام، ولكن بعد الإسلام تعلم الناس عادات النظافة الإسلاميّة. فظهرت الحمامات و شاع الاستحمام و الاعتناء بالجسم باستخدام المستحضرات العشبية و الزيتية في صالونات الاستحمام.

الغيرة على المرأة: يُشار أنَّ غيرة الأوروبيين على نسائهم كانت شبه معدومة لانعدام الحريم، وزادت غيرتهم على نسائهم في الجيل الثاني لهم؛ وذلك بعد ولادتهم بين أحضان المسلمين و معرته أن الغيرة عادة مهمة في حفظ الحريم[٢٩].

الطعام: تشبه بعض الأوروبيين بالمسلمين من ناحية الطعام، حيث تركوا أكل الخنزير و شاركوا المسلمين في موائدهم خاصة في مواسم الأفراح و الأعياد. و كان هنالك تناغم و تبادل في هذا الشأن بين الطرفين.

---

[26] PASQUIER R. Découverte de l' Islam, 1984, p. 24

[27] إبراهيم الدميجي، "بَيْنَ حَضَارَتَيْن" مدونة، ١٤٣٣ هـ، ص ٣٥.

[٢٨] زيدان عبد الجبار، الحضارة الإسلامية موقع .alukah.net, 2018 و كذلك القاسمي جاسم بن محمد، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٦٥.

[٢٩] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام"السياسي، الديني ، الثقافي و الاجتماعي"، دار الجيل، بيروت، ط ٤، ١٩٩٦، ص ١٩٢.

حسن التعامل ولين الحديث.

الزواج: تزوج الأوروبيّ بأكثر من زوجة.

غسل الميت: قلّد الأوروبيون شعائر المسلمين، في ما يتعلق الميت والمتمثلة بغسل الميت[٣٠].

إعجاب القادة الأوربيين بالحضارة الإسلامية

أُعجب بعض قادة أوروبا بالحضارة الإسلاميّة، ومنهم:

روجر الثاني: وهو أحد ملوك صقلية، وقام بإحضار العديد من الكتب العربيّة، وأمر بترجمتها، وتميز باحترامه وإجلاله للعلماء المسلمين، فعندما كان يحضر الإدريسي إلى مجالسه كان يُلاقيه بكرم شديد ويحترمه ويوسع عليه[٣١].

فريدريك الثاني: كان شديد التأثر بالعرب، وكان ماهراً ويتقنا اللغة العربيّة، وتميزت طفولته بعلاقته القوية مع قاضي المسلمين في مدينة بالرمو، والذي قدّم له الكثير من الكتب العربيّة.

ألفونسو السادس: كان يُحب المسلمين، حيث كان أكثر مساعديه ومستشاريه من المسلمين.

ألفونسوا العاشر: كان يُقرب المسلمين من مجالسه، واعتمد عليهم في كثير من المهام والوظائف.

تأثر قادة أوروبا بحكام المسلمين وبحكمهم؛ حيث ساد التسامح، والهدوء[٣٢].

اهتمام علماء الغرب بثقافة الشرق

تأثر عدد كبير من علماء الغرب بالحضارة الإسلاميّة الراقية، حيث تعرفوا على علماء المسلمين، واستفادوا منهم، وكان من أهم هؤلاء العلماء: أديلا ردأوف بات (Edila

منتصر عبد الحميد، آثار العرب و الإسلام في النهضة الأوروبية، إشراف مركز تبادل القيم بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية و الثقافة و العلوم (اليونسكو)، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، ١٩٧٠، ص ٩٣.

[31] BOISARD Marcel, L' Humanisme de l'Islam, Albin Michel, 1979, pp. 143- 150, 332

[32] عبد الجبار ناجي وعبد الواحد ذنون، ، "أثر الحضارة الإسلامية في الفكر الغربي"، بيت الحكمة (٥)، ١٩٩٧ ، ص ٦٥.

Radolphe Bate) الذي زار بلاد المسلمين، واطلع على كثير من العلوم في البلاد الإسلامية، ونقل معلومات مهمة عن الحضارة الإسلاميّة، وتأثر علماء أوروبا بالإسلام، فاهتموا بالترجمة من الثقافة العربيّة الإسلاميّة إلى اللغات الأوروبيّة[٣٣]، وكان للمفاهيم الإسلاميّة الوقع والأثر الكبير في نفوس الأوروبيين، وانتشر في الممالك الأوروبيّة العديد من الكلمات العربيّة، ومنها:الكثير من ألفاظ التحية والسلام وما إلى ذلك.

IV. تأثُّر النصارى باللغة العربية

اكتسب بعض الصليبيين الذين أتوا من أوروبا، وعاشوا بالبلاد الإسلاميّة اللغة العربيّة، وعند عودتهم إلى بلادهم لم ينسوا هذه اللغة، ونقلوها إلى أبناء مجتمعاتهم الأوروبيّة، ونتج عن ذلك زيادة أعداد الأوروبيين المتحدثين باللغة العربية، وزاد عدد المقبلين على تعلمها، وهذا ما أدّى إلى اتخاذها لغة رسميّة في بعض الأماكن الأوروبيّة، ففي صقلية كانت اللغة العربيّة واحدة من بين اللغات الثلاث في الدولة وهي اللغة اليونانيّة واللاتينيّة.

معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا

كان للحضارة الإسلامية العديد من المعابر إلى أوروبا، ومنها ما يلي:

الأندلس: درس طلاب أوروبا في جامعات الأندلس الإسلاميّة، ونقلوا علومها إلى بلادهم، ودرّس أساتذة المسلمين في الجامعات الأوروبيّة، وكانت هذه الجامعات ذات طراز إسلاميّ، مثل جامعة مونبلييه في فرنسا.

الحروب الصليبية: احتك الأوروبيون بالمسلمين في الحروب التي دارت بين العالم الإسلامي والعالم الأوروبي، وتعلموا منهم[٣٤].

التجارة: بين العالمين الإسلامي والأوربي، وكشفت أعمال التنقيبات عن وجود عملات

[33] LEWIS B, Comment l'Islam à découvert l'Europe, La Découvert, Paris, 1984, pp. 9 – 20

[٣٤] باكر عصمت، الحروب الصليبية،(ت. السيد الباز العربني)، دار النهضة العربية، بيروت، ب. ت.، ص ٢٥. و تعتبر أهمية الحروب الصليبية لأوروبا أنهاكان لها عظيم الأثر في تفتيح أذهان الناس إلى مكانة الشرق، الذي كان لا يزال في مستوى حضاري يفوق حضارة الغرب بكثير. و للحروب الصليبية دافع أخر ألا و هو الأحوال الاقتصادية حيث كثرت المجاعات بسبب الحروب الإقطاعية. و قد تعددت الحروب و الحملات الصليبية و بلغت سبع حملات ابتداء من ١٠٧١م بعد نداء الإغاثة الذي البيزنطيون (معركة مانزيكرت) و حتى حملة ١٢٤٩-١٢٥٠ بقيادة لويس التاسع. أنظر في هذا الشأن: محمود السيد، تاريخ الحروب الصليبية، مؤسسة شباب الجامعة، م.س.ذ.، ص ٨٤.

إسلاميّة في أوروبا الشماليّة وفنلندا[٣٥].

انتشار الإسلام في بعض مناطق أوروبا الشرقية وغيرها من المناطق.

الفتوحات الإسلاميّة وما تم نقله إلى البلدان المفتوحة.

أثر الحضارة الإسلامية على أوروبا

الرحّالة المسلمون الذين طافوا في العالم الأوروبيّ.

الترجمة، حيث تواجدت مراكز رئيسيّة للترجمة في الأندلس وأوروبا.

الخلاصة:

هكذا وصل التأثير الإسلامي إلى أوروبا في أبهج مظاهره. فقد تألقت الحضارة الإسلامية من ناحية المعرفة و العمران و الفن فأبهرت الأوروبيين بجميع أطيافهم و خاصة قادتهم. و أقبل هؤلاء من الملة النصرانية علة نقل الحضارة و استيعابها حتى بلغ بهم الأمر إلى إتقان اللغة العربية و آدابها.

و من المعروف أن الإضافة النوعية، التي أضافها العرب المسمون للحضارة الإنسانية بعد استيعابهم ما أنتجه اليونان و الفرس و غيرهم، ألهمت الأوروبيون فبادروا إلى ترجمة الأعمال و الاستفادة من الإنتاج الغزير للعلماء المسلمين. و قد كانت الأندلس و جنوب إيطاليا من أنشط مراكز نقل المعرفة بالإضافة إلى الهيئات التي شكلتها الدول حديثة النشأة في أوروبا الغربية المكلفة بترجمة جميع الإنتاج العربي الإسلامي بشكل منظم.

- “The Islamic World: History in Geography,” Al Jazeera Net, 2004
-)uofislm.net) Abdul Aziz Al-Khayyat, “Western Civilization and Islamic Civilization
- (www.Islamstory 2010 Prof. Dr. Ragheb Al-Sarjani, “Architecture in Islamic Civilization)

[٣٥] حلاق حسن، العلاقات الحضرية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى (الأندلس، صقلية، الشام)، الدار الوطنية للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ٦٣.

- .Zidane Abdel Jabbar, Islamic Studies in Andalusia, University Youth Foundation, Alexandria, 2002
- alukah.net, 2018 Al-Qasimi Jassim bin Mohammed, History of Arab Civilization،
- Ibrahim Al-Dumaiji, "Between Two Civilizations" blog, 1433 AH..
- Bakr Ismat, The Crusades, (d. Al-Sayyid Al-Baz Al-Arabni), Dar Al-Nahda Al-Arabi, Beirut, b. T.
- Al-Janhani, Moroccan Studies in the Economic and Social History of the Islamic Morocco, Beirut, Dar Al-Talia, 1980..
- Hassan Ibrahim Hassan, History of Islam "Political, Religious, Cultural and Social", Dar Al-Jeel, Beirut, 4th edition..
- Hassan Ibrahim Hassan, History of Islam, vol. 4, 7th edition, (first edition 1935), Cairo, 1964.
- Hallaq Hassan, Urban Relations between East and West in the Middle Ages (Andalusia, Sicily, and the Levant), National Printing and Publishing House, Beirut, 1985.
- Syed Abdul Majid Al-Khoury, The Impact of Islamic Civilization on the West, University of Malaysia Publications (Selangor), 1988.
- Shahla Elie Munif, The Last Days in the Life of the Caliphs, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1st edition, 1998..
- Safwat Mustafa Khalilo and Fitch, Islam and the West, translated by Dr. Abu Naga roared.
- Abdul-Jabbar Naji and Abdul-Wahed Thanoun, "The Impact of Islamic Civilization on Western Thought," House of Wisdom (5), 1997.
- Abdul Aziz Al-Tuwaijri, The Islamic World in the Age of Globalization, Amman - Jordan: Dar Al-Shorouk.
- Abdul Aziz Al-Tuwaijri, The Islamic World in the Age of Globalization, Amman - Jordan: Dar Al-Shorouk. "The Islamic World: History in Geography," Al Jazeera. Net, 2004
- Al-Kafi Muhammad bin Yusuf, Al-Mas'ael Al-Kafiya, Hejazi Press, Cairo, PT, p. 70.
- Mahasneh Muhammad Hussein, Lights on the History of Science among

Muslims, Dar Al-Kitab, Al Ain University.

- Muhammad K., Essam H. And Muhammad Abdel Karim Muhafza, History of Human Civilization, Cultural Paths for Publishing and Distribution, 2012
- Montaser Abdel Hamid, Antiquities of Arabs and Islam in the European Renaissance, supervised by the Values Exchange Center in cooperation with the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO), Egyptian General Authority for Authorship and Publishing, 1970..
- Yasser Taj al-Din, "Defining Civilization and Its Foundations in Islam," Aluka Network, 2015،
- BOISARD Marcel, L'Humanisme de l'Islam, Albin Michel, 1979.
- Druart, Th.-A. (2002), "Avicenna's Influence on Duns Scotus' Proof for the Existence of God in the Lectura", in J. Janssens and D. De Smet, eds, Avicenna and HisHeritage, Leuven: Leuven University Press
- Gabriel Martinez-Gros, This Occident belongs to Islam, page 342, May 2009.
- GRESH A., Comment l'orient and l'Islam ont influence l'occident, nouvelles d'orient, 2011
- HOBSON, John M., The Eastern Origins of Western Civilization, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 2004.
- LEMAY R.J., Abu Ma'shur and Latin Aristotelianism _in the twelfth century the recovery of Aristotle's natural philosophy through Arabic Astrology Beirut Catholic press, 1962
- LEWIS B, Comment on Islam in Europe, La Découvert, Paris.
- NOESSER J., The Arab Empire, from 632 to 1258: When the Muslim world follows the chemistry on the Occident, Persee.fr, 2011
- PASQUIER R. Découverte de l'Islam, 1984